لست لعينكم اى لست بوارث فى ذلك مثلكم السؤال التاسع والخمسون بعد الثلثمايه
فان قيل اى السموات افضل واى الارضين افضل واى المشرقين افضل المشرق والمغرب
الليل والنهار الشمس والقمر واى بقاع الارض افضل الجواب اما تفضيل السماء
فقد اختلف فيه والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الاولياء عليهم السلام
خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الاخرة
واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى ومشهد الانبياء و
وللانتفاع بها وللاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل واما السماء الاولى فقال
بعضهم انها افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ولكونها
اقرب من دار الخلافة كل ما علا فهو افضل وقيل اعلى السماء العرش ثم الكرسى ثم السماء
السابع ثم وثم ولكنه فضل السماء الاولى بالنسبة الى اهل الارض وكذا الارض اعلاها
افضلها وقد اختلف فى اى الجهتين افضل فقالت المشارقة المشرق افضل واحتجوا بوجوه
الاول قدم المشرق على المغرب فى مواضع الذكر من القران الكريم والثانى ان فضاء الدنيا
يكون مظلما فلا يضئ الا بطلوع الشمس من المشرق والثالث ان الائمة الاربعة فى الفقه
من المشرق واجلة العلماء والمشايخ والحكماء والملوك الرابع ان الارض التى بورك
فيها بنص القران هى ارض الشام وحواليها وقد اتفقوا على ان ارض مصر حد ما بين
المشرق والمغرب فما كان من مصر الى جهة طلوع الشمس فهو مشرق فيتناول الحجاز
واليمن والعراق وما بينهم والمصر فى اللغة الحد كما ذكر سميت مصر بمصر وكفى الشرق
شرفا انه مظهر النبوة ومهبط الوحى ومعدن اكثر العلوم والحكم واحتجت المغاربة
بوجوه احدها ان الله تعالى بدى بذكر المغرب فى قصة ذى القرنين حتى اذا بلغ
مغرب الشمس والثانى قوله عليه السلام لا تزال طائفة من امتى ظاهرين يعنى
من اهل الغرب كما ورد فى رواية اخرى واجيب عن هذا ان الشام غربى المدينة وما
ثبت فى الصحيح لفظ المغرب وان ثبت فهو محمول على الشام للقراين وان اهل
الغرب اصلهم من قبائل اليمن والحجاز كما حكى فى التواريخ والثالث ان المغرب
بظهور الاهلة دون المشرق وعورض بطلوع الشمس من المشرق وبان باب
التوبة يغلق بالمغرب وتغرب الشمس والرابع قالوا ان المهدى يظهر بالمغرب
واجيب ان ظهوره بمكة او العراق كما ورد فى الحديث وقالت اهل المغرب لا يظهر الدجال
عندنا ولا ياجوج وماجوج ولا سائر الفتن كما اشار صلى الله عليه وسلم الى جهة المشرق

المشرق وقال الفقهاء من ههنا وعورضوا بغروب الشمس عندهم وطلوعها من المغرب
عند ظهور الفتن وغلق باب التوبة عندهم والحد الفاصل بينهما فى التفاضل
ان الحق تعالى جمعهما فى القران بقوله رب المشرقين ورب المغربين وقوله تعالى
فلا اقسم برب المشارق والمغارب لنفى ويهما فى التفضيل ولتقاربهما فى العقل
ولهذا ذكرا على سبيل التغليب لما تقول قمرين بدرين نيرين حسنين الى غير
ذلك فالفضل راجع الى كثرة الفضائل والمناقب وسبب التغليب الاشتراك فى الفضيلة
فى التفضيل بينهما راجع الى كثرة الفضائل والخصائص فاى الشيئين فضلا فهو افضل
من الاخر هو المعول عند المحققين ولا شك ان الكثرهى فضل ومنفعة المشرق ولكل
واحد منهما رجحان وفضل عند الاحتجاج واما فضل اليوم على الليل ففيه اختلاف فمنهم من يفضل
الليل على النهار واما افضل الايام فقيل يوم الجمعة لما ورد فى الحديث سيد الايام يوم الجمعة افضل
من يوم الفطر والاضحى فهو افضل الايام دنيا واخرة وبرزخا لانه يرفع عذاب القبر يوم
الجمعة واما افضل الايام يوم عرفة لما قربها لما قبلها من افضل وتنزل المغفرة وكثرة
التعبد وعموم الرحمة واما افضل الايام فى السنة يوم عرفة واما افضل المكفر العام
الشامل للذنب والاخرة فيوم الجمعة كما ورد فى الخبر وهذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة
يضاعف الحج بسبعين حجة على غيره وهذا ظاهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة واما افضل
الليالى فقيل ليلة القدر ونزول القران واما ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القران ولا عينت
ليلة القدر ولا تكونت دورة الدهر واما تنزو فقد ليلة المولد وليلة القدر لان القدر
دائر فى السنة عند المحققين من اهل الشهود وهو المنقول الصحيح عن ابى حنيفة
وعن المجتهدين وهو الاصح الصحيح الانسب للتطبيق والتوفيق بين الاقوال واما مذهب
العرب فى التفضيل بين الشمس والقمر قال الامام الصنعانى فى كنز الاسرار علم
من العرب من يفضل القمر على الشمس ويقول ان القمر مذكر والشمس مؤنث
وقد غفل القائل عن فضل الاية المبصرة والاية الممحوة لقوله تعالى فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة وغفل عن قول اهل الحكمة ان نور القمر مستفاد من
نور الشمس ومنهم من يفضل الشمس على القمر لان الله تعالى قدم الشمس فى مواضع
القران كقوله والشمس والقمر بحسبان وقوله والشمس وضحاها الى غير ذلك
ومنهم من لا يفضل احدا على الاخر والقول الاول هو الاصح لان الشمس اجنبية والقمر عربى
نحابهم شمسية وحسابنا قمرى ولهذا قال الشيخ الاكبر للذوره العربية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)